The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
EISSN: 2959-4820
Volume 2, Issue 1, January - March 2024, Page No: 305-320
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2023: 3.733 معامل التأثير العربي (AIF) 2023: 0.63 ISI 2023: 0.383

كتاب سيبويه (الكتاب): منهجه وأهم آراء العلماء فيه

أحمد يوسف أحمد ضميري*
جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

Sibawayh Book (Al-kitab): Its approach and the most important opinions of scholars about it

Ahmad Yousef Ahmad Damiri *
An-Najah National University, Palestine

*Corresponding author	damere2009@hotmail.com	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2024-03-20 تاريخ القبول: 2024-02-14 تاريخ الاستلام: 2024-01-01

الملخص

تتحدث هذه الدراسة عن كتاب سيبويه الذي يسمى بـ (الكتاب) من خلال التطرق إلى مؤلفه وسبب تأليفه ومنهجه وانتشاره في العالم العربي وأهم آراء العلماء فيه، مستخدماً المنهج الوصفي في غالب الدراسة، مع المنهج التحليلي لما استقرأت في كتابه. وتهدف الدراسة إلى معرفة النحو العربي قبل سيبويه، لفهم دور (الكتاب) ومدى تأثيره بعد ذلك، وتوضيح منهج سيبويه في كتابه (الكتاب) بشكل مختصر ودون تعمق وتعقيد؛ لأجل غير المتخصصين في اللغة العربية والنحو العربي، وتهدف أيضاً إلى رصد آراء العلماء في كتاب (سيبويه) ومدى اهتماماتهم فيه، وانتقادات بعضهم عليهم. ولتحقيق أهداف الدراسة، قسم الباحث هذه الدراسة إلى ثلاثة مطالب: أولاها: نبذة عن سيبويه وحياته، وثانيها: كتاب سيبويه ومنهجه، وآخرها المبحث الثالث: آراء العلماء بكتاب سيبويه (الكتاب) وأهم الانتقادات التي عليه. واختتم الدراسة بالخاتمة التي حوت ملخص الدراسة وأهم النتائج التي توصلت إليها، ثم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: سيبويه، الكتاب، النحو العربي.

Abstract:

This study talks about the Sibawayh book, which is called (Al-kitab), by addressing its author, the reason for its writing, its methodology, its spread in the Arab world, and the most important opinions of scholars about it, using the descriptive approach in most of the study, with the analytical approach for what was extrapolated in his book. The study aims to know Arabic grammar before Sibawayh, to understand the role of (Al-kitab) and the extent of its influence after that, and to clarify Sibawayh's approach in his book (Al-Kitab) in a brief manner and without depth and complexity. For non-specialists in the Arabic language and Arabic grammar, it also aims to monitor the opinions of scholars on the book (Sibawayh), the extent of their interests in it, and the criticisms of some of them against them. To achieve the objectives of the study, the researcher divided this study into three sections: the first: an overview of Sibawayh and his life, the second: Sibawayh's book and his method, and the last part is the third section: the opinions of scholars on Sibawayh's book (Al-kitab) and the most important criticisms of it. The study concluded with a conclusion that included a summary of the study and the most important findings, then sources and references.

keywords: Sibawayh, Al-kitab, Arabic Grammar.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

يعد الكتابة في شؤون النحو العربي ولاسيما عن سيبويه، أمراً صعباً لمن استصعب مادة النحو العربي وخاصة في المرحلة الإعدادية، حيث كنت أكره سيبويه لأن معلمنا قال لنا ذات مرة في الحصة أن "سيبويه هو مؤسس علم النحو العربي".

لكن عندما كبرت في العمر، واحتجت لقراءة كتابة سيبويه "الكتاب" أدركت عظمة هذا الكتاب، الذي غيّر مفاهيم كثيرة عندي، حتى مشاعري تجاه هذا الكتاب وسيبويه تغيرت من كره إلى محبة، ومن إعراض إلى إقبال، ومن متلقى إلى كاتب وباحث عنه.

يتحدث هذا البحث عن (الكتاب) لسيبويه مقدماً في هذا البحث، نبذة مختصرة وفكرة شاملة، عن الكتاب الذي أحدث نقلة نوعية في علم النحو.

حيث ابتدأت بالحديث عن حياة سيبويه، ومن ثم تطور النحو العربي وتطور تلك الضوابط التي أعدها العلماء قبل سيبويه، من أجل الحفاظ على هذه اللغة الغنية بالمعارف والأشعار والحكم والبيان، وتأثر سيبويه بها.

ثم انطلق البحث يخطو خطواته الجدية، عندما تحدث عن الدافع الذي دفع سيبويه لكتابة كتابه "الكتاب"، وما هي منهجيته التي انتهجها في كتابته للكتاب، بطريقة مقتضبة مسلطةً على الخطوط الرئيسية لهذا المنهج، واختتم هذا البحث بالفصل الثالث الذي لابد منه وهو أهم الآراء فيه: سواءً الاهتمام به، وانتشاره، وكيف اعتنى العلماء به، وخاصة الذين اعتبروه ثروة علمية وقفزة في علم النحو العربي. أو أهم الانتقادات القديمة والمعاصرة التي وجهت لسيبويه بنوعٍ من الاختصار المفيد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التعريف بكتاب سيبويه (الكتاب) بشكل مختصر ومفيد، والاطلاع على منهجه، وتبيين آراء العلماء المناصرة والمعارضة له بشكل يسير، وخاصة لغير المتخصصين بالنحو واللغة العربية، دون الخوض في تفاصيل لا يفقها إلا من كان بالنحو عليما.

مشكلة البحث:

نظراً لأهمية البحث، فإن ما يمكن استنباطه من المقدمة والأهمية كمشكلة للبحث، يكمن في الأسئلة الثلاثة:

1- كيف كان النحو العربي قبل سيبويه؟
2- ما هو منهج سيبويه في كتابه (الكتاب)؟
3- هل انتشر واشتهر كتاب النحو في العالم العربي في زمن سيبويه، وكيف وصل إلينا؟
4- كيف تلقى العلماء كتاب سيبويه، وما هو رأيهم فيه؟

أهداف البحث:

بعد ترسيخ مشكلة البحث، يمكن الآن من كتابة أهداف البحث بناء على المعطيات الموجودة في مشكلة البحث، وتتمثل الأهداف بما يلي:

1- معرفة النحو العربي قبل سيبويه، وكيف كان، لفهم دور (كالتاب) ومدى تأثيره بعد ذلك.
2- توضيح منهج سيبويه في كتابه (الكتاب) بشكل مختصر ودون تعمق وتعقيد.
3- رصد آراء العلماء في كتاب (سيبويه) ومدى اهتماماتهم فيه، وانتقادات بعضهم عليهم.

منهجية البحــث:

عندما بدأت في كتابة هذا البحث، اتبعت المنهجية الآتية:

1- الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث .

2- الحرص على التزام الأمانة العلمية في التوثيق .

3- الحرص على تدعيم البحث بالنصوص التي تخدم الموضوع، ونصوص العلماء مع تميز كل ذلك بعلامات التنصيص والأقواس.

4- جمع المادة العلمية وتبويبها ضمن مباحث ومطالب.

5- توثيق المصادر والمراجع وفق المتعارف عليه في البحث العلمي.

6- وضعت فهرس المصادر والمراجع في مؤخرة البحث؛ لتسهل الاستفادة منها.

خطــة البحث:

اقتضت منهجية البحث العلمي أن أقسم هذا البحث إلى: مباحث ومطالب، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة عن سيبويه

المطلب الأول: اسم سيبويه وأصله ونشأته

المطلب الثاني: حياته

المطلب الثالث: علماؤه وتلاميذه وكتابه

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثاني: كتاب سيبويه ومنهجه

المطلب الأول: النحو ما قبل كتاب سيبويه (الكتاب)

المطلب الثاني: قصة تأليفه للكتاب وسبب تسميته بـ (الكتاب)

المطلب الثالث: نبذة عن كتاب سيبويه (الكتاب)

المطلب الرابع: منهج سيبويه في كتابه (الكتاب)

المبحث الثالث: آراء العلماء بكتاب سيبويه (الكتاب) وأهم الانتقادات التي عليه

المطلب الأول: انتشار كتاب سيبويه (الكتاب) واهتمام العلماء به

المطلب الثاني: الانتقادات التي وجهت إلى كتاب سيبويه.

والله ولي التوفيق،

المبحث الأول: نبذة عن حياة سيبويه

في هذا الفصل سأتحدث عن حياة سيبويه مؤلف (الكتاب)، بنبذة مختصرة دون إطالة أو حشو، في أربعة مطالب، على النحو التالي:

المطلب الأول: اسم سيبويه وأصله ونشأته

اسمه: عمرو بن عثمان بن قنبر، ويكنى: بأبي الحسن، وأبي بشر وهي الأشهر. وكان مولى بني الحارث بن كعب، وقيل: كان مولى آل الربيع بن زياد الحارثي. أما (سيبويه) فهو لقب، وتعني بالفارسية: رائحة التفاح، وربما لقب لقبته به أمه عندما كانت ترقصه وهو صغير.[1]

والعجم يقولون (سيبويه) بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة بعدها، لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة (ويه)؛ لأنها للندبة. [2]

وقيل أيضاً في تسميته بسيبويه؛ (لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان وكان في غاية الجمال).[3]

أصله: من أهل فارس، ومن البيضاء؛ ومنشؤه بالبصرة. [4]

المطلب الثاني: حياته

كان سيبويه النحوي غاية في الخلق[5]، وكان شاباً جميلاً نظيفاً [6]، بدأ حياته بطلب الآثار والفقه[7]، إلا أنه كان يخطئ في اللغة وقد وردت بعض الآثار التي تدل على ذلك منها، عندما سأل سيبويه معلمه حمّاد فقال: "أحدّثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعف في الصلاة؟ فقال: أخطأت يا سيبويه؛ إنما هو رعف، فانصرف سيبويه إلى الخليل شاكيا ما لقيه به حمّاد، فقال: صدق حماد، أمثله يلقى بمثل هذا**!"**[8].

وأعتقد أن سبب لَحن سيبويه في اللغة عائد إلى ولادته من أبوين فارسين، فكان ذلك معيقاً له أن يتحدث العربية بفصاحتها.

واستمر سيبويه في ذلك، إلى أن وصل به الحال إلى الحد الذي قرر فيه ترك الفقه والتوجه إلى النحو في الحادثة الشهيرة التي ذكرها نصر بن علي: "كان سيبويه يستملئ على حماد، فقال حماد يوماً قال رسول الله صلى الله عليه: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء: فقال حماد: لحنت يا سيبويه. فقال سيبويه لا جرم لأطلبن علماً لا تلحنني فيه أبداً. فطلب النحو ولزم الخليل".[9]

وبدأ سيبويه يتعلم النحو باجتهاد وجَلَد، حتى بانت براعته في النحو، لدرجة أنه كان يدهش الحاضرين بتعليقاته وتعقيباته وتصحيحاته التي تدل على عمق دراسته في اللغة.

قال ابن عائشة: "كنا نجلس مع سيبويه النحوي في المسجد، وكان شاباً جميلاً نظيفاً، قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب في كل أدب بسهم، مع حداثة سنة وبراعته في النحو؛ فبينا نحن ذات يوم إذ هبت ريح فأطارت الورق، فقال لبعض أهل الحلقة: انظر أي ريح هي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس، فنظر

---

[1] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 54.
[2] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج 3، ص 465.
[3] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج 3، ص 465.
[4] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 54.
[5] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 55.
[6] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 56.
[7] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 54.
[8] القفطي، **إنباه الرواة**، ج 1، ص 365.
[9] السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ص 35.

ثم عاد فقال: ما ثبتت على شيء، فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا: "قد تذاءبت الريح" وتداءبت الريح، أي فعلت فعل الذئب؛ وذلك أنه يجيء من هاهنا وههنا، ليخيل، فيتوهم الناظر أنه عدة ذئاب" [10] .

لقد تمكن سيبويه من اللغة لدرجة أنه كان يناظر علمائها منهم: الأخفش والكسائي. الذين ناظراه ببغداد بتلك المناظرة مشهورة. [11]

المطلب الثالث: علماؤه وتلاميذه وكتابه

أخذ سيبويه النحو عن معلمين أجلاء، أبرزهم: الخليل بن أحمد، عيسى ابن عمر، يونس بن حبيب وغيرهم. أما اللغة فقد تعلمها على يد أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره.[12]

أما تلاميذه: فقال المبرد: "أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشيء ثم قطرب"[13]، ولكن أحذق تلاميذ سيبويه كان الأخفش. [14]

وفيما يتعلق بمؤلفات سيبويه فلم يكن له إلا كتاب واحد اسمه (الكتاب)، وكتابه في النحو هو الإمام فيه[15]، وسنتحدث عنه في الفصل القادم بإذن الله تعالى.

المطلب الرابع: وفاته

مات سيبويه بفارس في أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد [16]، بقرية بشيراز، وقبره بها، واختلف في تاريخ وفاته فقيل: مات سيبويه سنة إحدى وستين ومائة، وقيل: إنه مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل: مات سيبويه سنة أربع وتسعين ومائة. [17]

والأرجح، هو ما ذكره الأستاذ علي ناصف في كتابه (سيبويه إمام النحاة) بعد مقارنة وتحليل وتمحيص، فقد رجح أن وفاة سيبويه كانت في عام مئة وثمانين للهجرة، عن عمرٍ نيف على الأربعين. [18] فرحم الله سيبويه رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته وجنانه على ما قدمه من علم وما بذله من جهد.

المبحث الثاني: كتاب ابن سيبويه (الكتاب) ومنهجه

سأتحدث في هذا المبحث عن النحو ما قبل سيبويه، وبعد ذلك عن كتاب سيبويه (الكتاب) الذي يمثل قمة النضوج النحوي بعد العلم الذي ورثه من غيره، من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: النحو ما قبل كتاب ابن سيبويه (الكتاب)

العرب قديماً كانوا ينشغلون بالأشعار والحكم والنَظم والبلاغة والفصاحة وبديع المعنى، وكان التحدث باللغة العربية من دون لحنٍ من سليقتهم، واستمروا بذلك حتى الفتوحات الإسلامية فبدؤوا يختلطون بالأعاجم و بدأ اللحن يتضح في مناطق العراق و المناطق الأكثر اختلاطاً بالعجم، فخاف الصحابة رضوان الله عليهم على القرآن الكريم من اللحنِ بسبب لحنِ الألسنة فيتحرف، وكان أول من وضع أسس النحو هو الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فيما رواه أبو الأسود الدؤلي الذي قال: "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء -يعني الأعاجم- فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه؛ ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: "الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى"، وقال لي: "انحُ هذا النحو، وأضف إليه

---

[10] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 56.
[11] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 57.
[12] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج 3، ص 463.
[13] الحموي، **معجم الأدباء**، ج 3، ص 1376
[14] السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ص 40.
[15] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 55.
[16] السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ص 40.
[17] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 57 - 58.
[18] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 122.

ما وقع إليك، واعلم يا أبو الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسمٌ لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمر" وأراد بذلك الاسم المبهم". [19]

وبدأ النحو يأخذ طريقه في البصرة من بعد هذه الحادثة، إذ تعد البصرة أسبق مدن العراق اشتغالا بعلوم النحو، حيث احتضنت النحو زهاء قرن من الزمان، قبل أن تشتغل به الكوفة. فالبصرة هي التي شادت صرح النحو ورفعت أركانه، وسبب ذلك أنها تقع على مقربة من وادي نجد غربا والبحرين جنوبا والأعراب يفدون إليها منهما فأخذ البصريون عن العرب الأقحاح الذين لم تفسد سليقتهم العربية. [20]

فلذلك نرى أن جميع علماء النحو الذين أثروا في النحو العربي قبل سيبويه هم من البصرة، فأوّل من وضع النحو: علي بن أبى طالب- كرّم الله وجهه-، وقد أخذ عنه أبو الأسود الدّؤليّ هو أوّل من استنبط النحو، ثم أخذ عنه نصر بن عاصم البصريّ، وأخذ عن نصر عبد الله بن أبي إسحاق وهو أوّل من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل، وأيضاً عيسى بن عمر صاحب كتابي (الجامع) و(الإكمال) بالنحو وأبو عمرو بن العلاء البصريّ، وأخذ عن أبي عمرو طالبه الخليل بن أحمد، وأخذ عن الخليل سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. [21]

المطلب الثاني: قصة تأليفه للكتاب وسبب تسميته بـ (الكتاب)

تذكر مقدمة (الكتاب) عن قصة رواها نصر عن أبيه في سبب تأليفه للكتاب، وهي: أن سيبويه حينما أراد أن يضع كتابه قال له سيبويه: "تعال حتى نتعاونَ على إحياء علم الخليل"[22]. ولكنه لا يُعلم بالضبط متى بدأ في كتابة كتابه.

يقول علي ناصف: "لا نعرف متى بدأ سيبويه يصنف كتابه، ولا متى فرغ منه لا جملة ولا تفصيلا، على أني وجدت في الكتاب جملة عابرة يمكن أن تكون إشارة ما إلى جملة الوقت الذي كان يصنف فيه إذ يقول سيبويه في أحد عناوين بابه (وهذا قول الخليل – رحمه الله -)"[23].

فبعد دراستها، وجد أن سيبويه قد بدأ بكتابة كتابه (الكتاب) وهو في العشرين من عمره، أي: قبل موت الخليل، وصنف البعض الآخر بعد موته. وكانت وفاة الخليل سنة 160هـ، وسن سيبويه حينئذ لا تبعد من الثلاثين. [24]

أما سبب تسمية كتاب سيبويه بـ (الكتاب)؛ لأن سيبويه لم يضع لكتابه اسماً ويعتقد أنه كان على نية العود إلى الكتاب؛ لأن لديه منه بقية، ولا يزال في نفسه منه شيء، فأرجأ تسميته [25]، ولكنه مات قبل أن يعود إليه فبقي بدون اسم.

ويؤيد ذلك أنه لم يقرأه على أحد، ولم يقرأه عليه أحد، وإنما لما مات سيبويه قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش (سعيد بن مسعدة)، واشتهر الكتاب بعد ذلك على يد الأخفش. [26]

المطلب الثالث: نبذة عن كتاب سيبويه (الكتاب)

كتاب (الكتاب) لسيبويه مقسم إلى 330 باباً، بدأها بباب (هذا باب علم الكَلِمُ من العربية) وختماها بباب (باب ما كان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد)، كما أن كتابه لا يحتوي على مقدمة أو مؤخرة أو خاتمة.

---

19 الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 18 – 19.
20 مقال نبذة عن نشأة النحو، د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل، في موقع http://www.saaid.net/Doat/alahdal/73.htm
21 القفطي، **إنباه الرواة**، ج 1، ص 41-42.
22 سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 8.
23 ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 130.
24 ينظر: ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 131.
25 ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 128.
26 السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ص 40.

المطلب الرابع: منهج سيبويه في كتابه (الكتاب)

عند قراءة كتاب سيبويه (الكتاب)، وقراءة الأبحاث التي تحدثت عن بعض من منهجه، فإنه سيتضحك معك منهج سيبويه في كتابة كتابه (الكتاب)، والتي سأبينها في النقاط التالية:

1- اعتمد سيبويه في مادة كتابه (الكتاب) على كل من: [27]

(أ) عبارات مروية وغير مروية. مرويات، مثل: (وأمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك) وغير مروية، مثل: كان أبو عبد الله أبو منطق.

(ب) مفردات عربية وأخرى عجمية خالصة أو معربة. وأكثر ما ترى المفردات في أبواب الصرف، ومنها: في باب (ما لحقته الزوائد حتى بنات الثلاثة من غير الفعل)، وفي (باب الأسماء الأعجمية).. وفي (باب اطراد الإبدال في الفارسية)، ومثل: تغيير الحركة التي في زَور وآشوب، فيقولون: زور وأشوب، وهو التخليط؛ لأن هذا ليس من كلامهم.

(ج) ومسائل مفترضة قيست على نظائر لها في اللغة. مثل: الإضافة إلى رجل اسمه ذو مالٍ فإنَّك تقول: ذوويٌّ، كأنَّك أضفت إلى ذواً. وكذلك فعل به حين أفرد وجعل اسماً، ردَّ إلى أصله؛ لأنَّ أصلَه فعل، يدلُّك على ذلك قولهم: ذواتا. [28]

(د) وشواهد من القرآن وأخرى من الشعر والرجز.

وأرى أن أسلط الضوء قليلاً على بعض النقاط التي وردت:

- استشهاد سيبويه بالقرآن والحديث: فقد أكثر سيبويه من الشواهد القرآنية؛ فزادت شواهده القرآنية عن أربعمائة شاهد في حين لم يستشهد بالحديث الشريف إنما ذكره ثلاث مرات ليس على سبيل الاستشهاد ولم يرجح به رأيا أو حكما في مسألة، وإنما ذكره على سبيل المثال.[29]
- اعتماد سيبويه على الشعر: قال الجَرميّ: "نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا. فأمّا ألفٌ فَعَرَفت أسماء قائليها فأثبتُّ أسماءهم، وأما خمسون فلم أعرف قائليها"[30]، ويقول علي بن سليمان: "أنَّ أبا العباس كان لا يكاد يقرئ أحداً كتابَ سَيبويه حتى يقرأه على أبي إسحاق، لصحة نسخته، ولذكر أسماء الشعراء فيها" [31] .
- اعتماد سيبويه على أمثلة العرب إذ أنه لم يترك مثلاً إلا واستشهد به ما عدا ثلاثة، منها: الهُنْدَلعِ[32]، والدراقس[33]، وشَمَنْصِير[34].[35]
- وضع سيبويه مباحث أخرى رآها من النحو ورآها الناس من بعده من غيره، فأدخلوا بعضها في البلاغة وبعضها في فقه اللغة وبعضها في التجويد، وأقاموا من بعضها مباحث مستقلة وإن كانت لتمت للنحو برحم ماسة، مثل باب وجوه القوافي والإنشاد، حيث تحدث فيه عن أحوال القافية وما يضاف إليها أو يقتطع منها عند أهل الحجاز وبني تميم يريدون أن يترنموا وحين لا يريدون.[36]

2- انتهج سيبويه في كتابه المنهج الوصفي، ويبدو الوضوح في طريقة تصنيف الأبواب و ترتيب أجزاء موضوعاتها، و المراد بالمنهج الوصفي في كتاب سيبويه، الطريقة التي عالج بها الظواهر اللغوية،

---

[27] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 142 - 143.
[28] سيبويه، **الكتاب**، ج 3، ص 366.
[29] مقال، عن منهج سيبويه في الكتاب، سليمان أبو عيسى، موقع https://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/14755

[30] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 9.
[31] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 9.
[32] وتعني: بقلة،
[33] وهو: عظم في القفا.
[34] وهو: اسم أرض.
[35] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 7.
[36] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 153- 154.

ومجموعة العمليات الاستدلالية، التي استند إليها لكل جوانب هذه الظاهرة، تلك الطريقة العقلية التي قادته إلى هدفه بدقة، أضف إلى ذلك، الأسس الواقعية التي اعتمدها في تحقيق ذلك وهي: السماع، اللغة، الزمان والمكان، الاستقراء، التصنيف[37].

كما استخدم سيبويه المنهج المعياري الذي يظهر عند قوله أحيانًا (خطأ - لا يجوز... الخ).[38]

3- سيبويه في عبارة الكتاب يؤثر الانصباب والاسترسال، كلماتها متلاحمة مستوية لا قلق فيها و لا نتوه، و فقراتها متواصلة يجذب بعضها بعضا، لا تكاد تنقطع أو تنقسم حتى تتم مسائل الباب كله أو مرحلة من مراحله، كما أنه كان يتحري الدقة في العرض، و يعتني بتمييز الصريح من المشوب و التنبيه على ما يصادف من المنحول [39] .

4- منهج سيبويه في أبواب كتابه: [40]

- لم يكن سيبويه يمضي قصداً إلى هدفه في كل باب، فربما استطرد وأوغل في الاستطراد، حتى يخيل إليك أنه عدل عن موضوعه وأخذ في غيره.

- ومعلوم أن لكل باب في كتاب، بل لكل مسألة في باب مقتضيات خاصة وطبيعة متميزة قليلاً أو كثيراً. وإذن لا ينتظر سيبويه أبواب الكتاب ولا مسائل الأبواب علاجاً واحداً مطرداً.

- كما إنه في تصنيف الكتاب كان يتجه إلى فكر الباب كما تتمثل له، فيستحضرها، ويضع المعالم لها ويتعرف حاجتها من الأمثلة والنصوص، فيجمعها، ويصنفها. ثم يعرضها جملةً وآحادا، وينظر فيها تصعيداً وتصويباً، يحلل التراكيب، ويوؤل الألفاظ، ويقدر المحذوف، ويستخلص المعنى المراد، وفي خلال ذلك يوازن ويقيس، ويستشهد الشواهد، ويلتمس العلل، ويروي القراءات وأقوال العلماء، إما لمجرد التقصي والإستيعاب وإما للمناقشة وإعلان الرأي.

5- اهتمام سيبويه في السياق اللغوي ومنهجه في ذلك:[41]

كان سيبويه يقوم بالتقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي من خلال النصوص الحية المنطوقة، وكان ينتبه لبعض التفصيلات الصوتية الدقيقة جداً. مثل: الإشمام والإدغام.

كما يعد (المخاطب والمتكلم) من أبرز عناصر السياق التي اهتم بها سيبويه. إذ لعب السياق دوراً مهماً في توجيهات الإعرابية لسيبويه، تمثل في:

أ- وجود تراكيب نحوية لا يصح تراكيبها ولا تصح كينونتها إلا إذا قامت قرينة من سياق الحال تصححها.

ب- وجود تراكيب نحوية توجه في إطار معرفة قرينة السياق.

جـ- يستعين به أحياناً في شرح توجيهاته.

د- يمثل السياق أحياناً مرجعية للضمير.

هـ - خطورة عدم الاعتداد بقرينة السياق و أثره في التوجيه.

---

[37] يونس، **كتاب سيبويه في دائرة ضوء علم اللغة الحديث (المنهج)**، ص 4

[38] مقال للدكتور عبد الله حسن، كتاب سيبويه و المدارس الحديثة، في موقع https://www.alukah.net/literature_language/0/96252

[39] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 159.

[40] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 164.

[41] سلامة، **قرينة السياق و دورها في التقعيد النحوي و التوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراه، ص 366.

6- منهج سيبويه في التقعيد اللغوي للنحو في كتابه:

قبل أن أتحدث عن الخطوات الإجرائية التي استعملها سيبويه للتقعيد النحوي لابد أن أشير إلى أبرز الأمور التي اهتم بها سيبويه أثناء التقعيد النحوي:

- اهتم سيبويه بالواقع اللغوي كما هو، ويحترمه في تقعيده النحوي ولا يمكن أن يفتري على اللغة من القواعد ما ليس فيها، وبعد أن يقف عليه يفسره، ويقيم قواعده على الأكثر. [42]
- أخذ سيبويه منهجه الإحصائي من أستاذه الخليل، ومن خلال هذا الإحصاء استطاع أن يفسر بعض المسائل النحوية والأمور الصرفية. [43]
- سيبويه في إحصائه الوصفي المسحي يحدد البيئة اللغوية (المجتمع) الذي يستقي منها ويعتمد الأسئلة المباشرة، ولا يخالط ما تتميز به بيئة لغوية عن بيئة أخرى، فهو يحفظ لكل بيئة لغوية خصوصيتها اللغوية: النحوية والصرفية. [44]
- الميل للشعر عند التقعيد أحياناً. [45]
- خطوات إجرائية قبل التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي عند سيبويه في كتابه: [46]

أ – تصنيف اللغة إلى تراكيب نمطية مجردة، أي تصنيف الجملة أو الجُمَل إلى فعل واسم وحرف.

ب- الإحصاء العددي للتراكيب النمطية، مثل ما ذكره سيبويه: "فأما الأصل الأكثر الذي جرى مجرى الفعل من الأسماء ففاعل" [47] .

جـ - تتبع التركيب اللغوي المُعَيّن قيد البحث في السياقات المختلفة وربطه بدلالة السياق إن وجدت، مثل: (ما أنتَ وعبدُ الله، وكيف أنتَ وعبدُ الله، كأنك قلت: ما أنت وما عبدُ الله، وأنت تريد أن تحقِّر أمره أو ترفع أمره) [48] إن هذا الرابط الدلالي بين هذا التركيب وهاتين الدلالتين السياقيتين: التحقير والرفعة – لابد أنه نتج عن تتبع لهذه التراكيب في السياقات المختلفة التي ورد فيها، وفي كل مرة يجد أن هذا التركيب يرتبط بإحدى هاتين الدلالتين فقرر سيبويه في نهاية المطاف أن هذا التركيب يرتبط بهاتين الدلالتين .

ومن تتبع التركيب اللغوي الذي قام سيبويه الارتكان على (الاستعمال اللغوي) فكثيراً ما تتردد في كلامه تعبيرات تدل على هذا الاستعمال، مثل: (وحذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام) [49]، وأيضاً: الاهتمام بالتتبع التاريخي للتركيب النحوي، مثل: باب (ما أُجْرَى مَجْرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يَصيرُ إلى أصله). [50]

د – معايشة التراكيب النحوية في أصولها المنطوقة، أو كما نسميه بعلمنا الحديث التطبيق العملي لتلك القواعد التي استنبطها.

7 – منهج ابن سيبويه في موضوع الصرف والأصوات فقد اعتمد ما يلي: [51]

---

[42] سلامة، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراه، ص 367.
[43] المرجع السابق
[44] المرجع السابق
[45] سلامة، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراه، ص 366.
[46] ينظر: سلامة، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراه، ص99-30.
[47] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 117.
[48] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 301.
[49] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 274.
[50] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 57.
[51] مقال عبد المنعم السيوطي، في تلخيص رسالته للدكتوراه (منهج سيبويه في التقويم النحوي)، http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=39823

الجزء الأوّل: أعراض اللفظ: تناول ما يقع في اللفظ من الأعراض عند النسب، والتثنية، وجمع التصحيح، وإضافة الأسماء الستة وغيرها إلى الضمائر، وبناء الأفعال ومصادرها وما يشتق منها.

الجزء الثاني: تأدية اللفظ: تناول ما يجرى في اللفظ عند التلفظ به من تغيير صوتي وصرفي، وأبواب هذا الجزء تلفظ أمثلة الأفعال والأسماء.

والجزء الثالث: بناء اللفظ، وقد تناول كيفية بناء اللفظ، وعدّة حروفه، وأحواله في الزيادة، والإبدال، والتصريف، والإدغام الذي ضم خمسة وستين بابا، وهو أطول الموضوعات في موضوع الصرف، وبه يتم الكتاب.

8- لسيبويه منهج في استعمال بعض مصطلحات كتابه منها: ما هو معروف، ومنها: ما هو غريب، فخبرأ المبتدأ عادة ما يطلق عليه «لفظ المسند»، والتوكيد المعروف يطلق عليه في بعض الأحيان اسم «التكرير»، والمقصور بـ «المنقوص»، ويقول «هذا باب الإضافة» وهو: باب النسبة وبسط فيه أحكام النسب المعروفة، وسمى ياء النسب بياء الإضافة، وأسماء الإشارة في الكتاب تسمى الأسماء المبهمة. [52]

9- التزم سيبويه الأمانة العلمية في أن يرد الآراء المروية والمسائل المأخوذة إلى أصحابها. [53]

ودليل ذلك: قول أَبُو عُبَيْدَة: "قيل ليونس بعد موت سِيبَوَيْهِ: إن سِيبَوَيْهِ صنّف كتابا فِي ألف ورقة من علم الْخَلِيل، فَقَالَ: وَمَتى سمع سِيبَوَيْهِ هَذَا كُله من الْخَلِيل جيئوني بكتابه؛ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: يجب أَن يكون صدق فِيمَا حَكَاهُ عَن الْخَلِيل، كَمَا صدق فِيمَا حَكَاهُ عني". [54]

10- منهج سيبويه في معليمه بالكتاب:

كان سيبويه شديد الحب والاحترام لأستاذه الخليل، وكان هذا الأمر واضحاً في كتابَته. قال أبو جعفر: "سمعت أبا إسحاق يقول: إذا قال سيبويه بعد قول الخليل: " وقال غيره " فإنّما يعنى نفسه، لأنه أجلَّ الخليل عن أن يذكر نفسه معه. وإذا قال: " وسألته " فإنما يعنى الخليل". [55]

وقد روى سيبويه في كتابه عن ثمانية معلمين أكثرهم الخليل، قال علي ناصف في كتابه: "وهذا جدول يبين من أخذ عنهم وروى لهم سيبويه في الكتاب، ويبين كذلك مرات الأخذ والرواية، كما انتهينا إليها بالتتبع والإحصاء ونحن نقرأ الكتاب": [56]

الترتيب	الاسم	عدد المرات
1	الخليل بن أحمد	522
2	يونس بن حبيب	200
3	أبو الخطاب الأخفش	47
4	أبو عمرو بن العلاء	44
5	عيسى بن عمر	22
6	أبو زيد الأنصاري	9
7	عبد الله بن أبي إسحاق	7
8	هارون بن موسى	5
9	الكوفيون	4

[52] ولد اباه، **تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب**، ص 82 – 83.
[53] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 194.
[54] السيوطي، **بغية الوعاة**، ج 2، ص 229.
[55] سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 6 - 7.
[56] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 102.

وهنا لابد أن أذكر نقطة مهمة، أن سيبويه لم يكن ناقلاً للنحو من أساتذته فحسب، بل كان ناقداً لها، ينقد الآراء التي يراها خاطئة ولو كانت من أساتذته. ومثال ذلك: أنني تتبعت في كتابه (الكتاب) انتقاداته على بعض مسائل أستاذه الخليل بن أحمد فوجدته انتقده في (31) موضعاً كان يذكر فيها زعم الخليل، كما وانتقد أستاذه يونس في عشرة مواضع ذكر فيها زعم يونس.

المبحث الثالث: آراء العلماء بكتاب سيبويه (الكتاب) وأهم الانتقادات التي عليه

في هذا المبحث، يناقش كيفية تقبل أو رفض العلماء لكتاب سيبويه (الكتاب)، من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: انتشار كتاب سيبويه (الكتاب) واهتمام العلماء به

يعتبر كتاب سيبويه دراسة واسعة في النحو والصرف، أي في أساليب العربية وبنية مفرداتها، وليس فقط في النحو، بل يمثل كتاب سيبويه قمة النضوج النحوي وهذا يتضح في تقعيده للقواعد النحوية على أسس علمية بشكل صحيح، بالإضافة إلى ذلك فهو كتاب جامع يجمع كثيراً من الأبيات الشعرية والأمثلة العربية القديمة. ولولا أنه كتاب جامع، لما استطاع أن يصل إلى قمة هذا النضوج والتقعيد النحوي الصحيح. ونقل عن المازني قوله: "من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح"[57] .

بدأ ظهور الكتاب على يد الأخفش (سعيد بن مسعدة) الذي كان حينها يمتلك نسخة الكتاب وحده من سيبويه. أما انتشار الكتاب واشتهاره فقد كان بعد موت سيبويه، عندما خاف أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني أن ينسب الأخفش هذا الكتاب لنفسه، فقال أحدهما للآخر: "كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه؟ فقال له: نقرؤه عليه، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه"[58] .

وكان أبو عمر الجرمي موسراً فأرغب للأخفش أن يقرأه عليه، مقابل مبلغ من المال وأبا عثمان المازمي الكتاب، فأجاب الأخفش إلى ذلك، وشرعا في القراءة عليه، وأخذا الكتاب عنه، وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك. فلم يتمكن الأخفش من أن يدعي الكتاب، لكن كل طرق كتاب سيبويه تستند إلى الأخفش. [59]

ومنذ ذلك الحين بدأ ينتشر كتاب سيبويه في البصرة انتشاراً كبيراً فكان يقال "قرأ فلان الكتاب" فيعلم أنه كتاب سيبويه، و"قرأ نصف الكتاب"، فلا يشك أنه كتاب سيبويه. [60]

بل وصل هذا الاهتمام إلى أهل اللغة والعلماء في ذلك العصر، قال أبو جعفر أحمد بن محمد: "لم يزل أهل العربّية يفضَلون كتابَ أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر؛ المعروف بسيبوية". [61]

وقال أبو جعفر: "أن كتاب سيبويه وجد بعضه تحت وسادة الفرَّاء التي كان يجلس عليها". [62]

وتحدث الأخفش عن اهتمام الكسائي أيضاً، فقال: "جاءنا الكسائي إلى البصرة فسألني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت فوجه إلى خمسين ديناراً". [63]

وقال أبو جعفر الطبري عن اهتمام الجرمي: "سمعتُ الجَرْمي يقول: أنا مُذْ ثلاثون أُفتِي الناس في الفقه من كتاب سيبويه". [64]

---

57 الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 56.
58 الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 108.
59 ينظر: المرجع السابق
60 الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 55 .
61 سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 5.
62 سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 6.
63 السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ص 41.
64 سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص 5 - 6.

هذا الاهتمام لم يقف عند حدود العراق، بل تعداه إلى مناطق أخرى: كبلاد الشام، والحجاز، ومصر، وبلاد شمال إفريقية، والأندلس، فصنفوا في شرحه، والتعليق عليه، وحل مشكلاته وتوضيح غرائبه وشرح شواهده، والتمهيد له، وترتيب مسائله، وتجريد أحكامه، واختصاره. [65]

وهذا دليل على أهمية كتاب سيبويه، وما أحدثه من تغيير مهم عند تقعيده لأصول النحو التي حفظت اللغة العربية من اللحن وحفظت نحوها من الضياع. ولولا تلك الأهمية لما انتشر هذا الكتاب بكل هذا الانتشار في البلدان، وصنفت فيه المؤلفات الكثيرة التي ازدادت يوماً بعض يوم إلى أن وصلت إلى يومنا هذا.

- كيف وصل كتاب سيبويه (الكتاب) إلينا؟

وصلنا الكتاب عبر مخطوطات قديمة للكتاب موجودة في دار الكتب المصرية وغيرها، ولعل أهمها مخطوطة اعتمدت عليها كل الطبعات عند طباعة الكتاب، وهي مخطوطة من رواية الرباحي عن أبي القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد، ومن روايته عن ابن النحاس عن الزجاج عن المبرد. والمبرد يروي الكتاب عن المازني عن الأخفش عن سيبويه.

حيث طبع كتاب سيبويه ستة طبعات، أولها: في باريس عام 1881 م للمستشرق الفرنسي (هرتويغ درنبرغ)، أما ثاني الطبعات: طبعت بعام 1887 م بتحقيق (كبير الدين أحمد)، أما الطبعة الثالثة: هي ترجمة ألمانية لنص الكتاب الذي حققه درنبرغ كانت من عام 1895 – 1900 م، والطبعة الرابعة: هي طبعة بولاق (1898 – 1900 م) التي طبعت بالمطبعة الأميرية بتحقيق (محمود مصطفى)، والطبعة الخامسة: فهي نسخة مطابقة للطبعة الأميرية طبعت بالعراق بإشراف الأستاذ (قاسم رجب)، والطبعة السادسة: كانت لعبد السلام محمد هارون وهي أكثر الطبعات انتشاراً وأجودها والتي طبعت بالقاهرة .[66]

وفي عام 2015 م، صدرت طبعة جديدة للكتاب بتحقيق أ.د محمد كاظم البكاء وقد أخرجته منشورات زين الحقوقية بلبنان، حيث أشاد به بعض العلماء ومنهم أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية الدكتور عبد الفتاح حبيب بمحاضرة له في الجامعة.[67]

المطلب الثاني: الانتقادات التي وجهت إلى كتاب سيبويه

طالت الانتقادات كتاب سيبويه منذ بداية ظهوره وانتشاره، وكانت الانتقادات في جزء منها تأخذ طابع الغيرة أكثر منها طابع الانتقاد العلمي المحكم. ومن أمثلة ذلك: عندما قال ابن كيسان: "سهرت ليلة أدرس فنمت، فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون الفقه والحديث والحساب النحو والشعر، [قال]: فقلت لهم: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم، فقلت من همي [في] النحو: إلى من تميلون من النحويين؟ قالوا: إلى سيبويه...لأن سيبويه من الجن" [68]!!!

بل حتى إن الانتقادات العلمية التي طالت كتاب سيبويه كانت قليلة، ربما لم يخطئ إلا بموضوعين كما ذكر الزجاج. [69]

وقد اجتهد بعض القدماء في تأليف كُتبٍ في انتقاد كتاب سيبويه، لكن أنصار سيبويه كانوا يقفون في وجوههم ويردون عليهم. كالمبرد الذي ألف (مسائل الغلط) ولكن ابن ولاد تصدى له في كتاب (الانتصار لسيبويه)، فأحس المبرد بالحرج فاعتذر قائلاً: "هذا شيء كنا رأيناه في أيام الحداثة، فأما الآن فلا". [70]

---

[65] ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، ص 192.
[66] هارون، **تاريخ نشر الكتاب ضمن مقدمة تحقيق كتاب سيبويه (الكتاب)**، ص 44 – 62.
[67] حبيب يفند تحقيق البكاء وهارون لكتاب سيبويه، موقع صحيفة مكة، الأحد 23 صفر 1437 - 06 ديسمبر 2015، https://makkahnewspaper.com/article/114913/Makkah
[68] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص 56.
[69] ينظر: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص 108.
[70] الموصلي، **الخصائص**، ج 1، ص 207.

وكانت هذه انتقادات القدماء، أما بالنسبة لاستدراكات وانتقادات النحاة المعاصرين على سيبويه، فهي تنحصر في ثلاث نقاط رئيسية:[71]

1- التشكيك في القراءات وأسانيدها، بنسبتها إلى غير الله عز وجل. فهو يفضل القراءات التي انفرد بها أحد القراء على قراءة الجمهور أحيانا؛ لأنه ينسب إليهم الخطأ والوهم.

2- التعصب للقراء البصريين ضد القراء الكوفيين، فلا يوثق إلا ما قرأ به الأولون.

3- تجاهل شعر المعلقات في الاستشهاد وإيراده على روايات غير صحيحة.

وقد رد عليها د. سليمان خاطر، فذكر أن ردود المعاصرين على سيبويه لا تخرج عن ثلاث احتمالات: أن يظن أن سيبويه أحاط بجميع القراءات وأحصاها عددًا. أو الاعتقاد أن سيبويه أحاط علمًا بجميع اللهجات العربية، فلم تفته شاردة من لغات قبائل العرب. أو أن يكون قد فهم كلام سيبويه في الكتاب على غير وجهه، وهذا هو الكثير الغالب من انتقاداتهم.[72]

الخاتمة:

بعد أن أتممت البحث والحمد لله، أود أنهي هذا البحث بملخص عن كتاب سيبويه (الكتاب).. منهجه وأهم آراء العلماء فيه، وفيها أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

فأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، هي:

- اسمه: عمرو بن عثمان بن قنبر؛ ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر. وكان مولى بني الحارث بن كعب، وقال المرزباني: كان مولى آل الربيع بن زياد الحارثي. أما (سيبويه) لقب له، ومعناه بالفارسية "رائحة التفاح".
- أصل سيبويه من فارس، لكن ولادته ونشأته في البصرة عاصمة النحو العربي.
- كان سيبويه النحوي غاية في الخلق، وكان شاباً جميلاً نظيفاً، بدأ حياته بطلب الآثار والفقه ثم توجه إلى دراسة النحو حتى بانت براعتـه فيها.
- أخذ سيبويه النحو عن: (الخليل بن أحمد وعن عيسى ابن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم)، أما أبرز تلاميذه فكان الأخفش، وليس لسيبويه إلا كتاب واحد اسمه (الكتاب).
- وفاة سيبويه كانت في عام مئة وثمانين للهجرة، عن عمرٍ نيف على الأربعين.
- لم يكن عند العرب سابقاً تأصيل لعلم النحو؛ لأنهم ينطقون اللغة بسليقتهم، وقد بدأ النحو يأخذ طريقه في البصرة من سيدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، إذ تعد البصرة أسبق مدن العراق اشتغالا بعلوم النحو، حيث احتضنت النحو زهاء قرن من الزمان، قبل أن تشتغل به الكوفة.
- تأصيل سيبويه لعلم النحو، هو بعد جهود متراكمة استفاد بها وورثها من علماء النحو قبله ولاسيما الخليل.
- سبب كتابة سيبويه لكتابه (الكتاب) من أجل إحياء علم أستاذه الخليل، وسبب تسميته بـــ (الكتاب)؛ لأن كان على نية العود إلى الكتاب؛ لأن لديه منه بقية، ولا يزال في نفسه منه شيء، فأرجأ تسميته، ولكنه مات قبل أن يعود إليه فبقي بدون اسم.

---

[71] أبو مالك العوضي، تلخيص (منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن) للباحث د. سليمان يوسف خاطر، وهو رسالة دكتوراه، https://www.alukah.net/sharia/0/5424/، 2009/4/6.

[72] أبو مالك العوضي، تلخيص (منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن) للباحث د. سليمان يوسف خاطر، وهو رسالة دكتوراه، https://www.alukah.net/sharia/0/5424/، 2009/4/6.

- كتاب (الكتاب) لسيبويه مقسم إلى 330 باباً، بدأها بباب (هذا باب علم الكَلِمُ من العربية) وختماها بباب (باب ما كان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد)، كما أن كتابه لا يحتوي على مقدمة أو مؤخرة أو خاتمة.
- منهج سيبويه في كتابه (الكتاب)، يلخص بما يلي:

أ) اعتمد سيبويه في مادة كتابه (الكتاب) على كل من: عبارات مروية وغير مروية، مفردات عربية وأخرى عجمية خالصة أو معربة، ومسائل مفترضة قيست على نظائر لها في اللغة، وشواهد من القرآن وأخرى من الشعر والرجز.

ب) انتهج سيبويه في كتابه المنهج الوصفي، في عالج بها الظواهر اللغوية، ومجموعة العمليات الاستدلالية.

ج) سيبويه في عبارة الكتاب يؤثر الانصباب والاسترسال، كلماتها متلاحمة مستوية لا قلق فيها ولا نتوه، وفقراتها متواصلة يجذب بعضها بعضا.

د) أهم منهج من مناهج سيبويه في أبواب كتابه: لم يكن سيبويه يمضي قصداً إلى هدفه في كل باب، فربما استطرد وأوغل في الاستطراد، حتى يخيل إليك أنه عدل عن موضوعه وأخذ في غيره.

هـ) اهتمام سيبويه في السياق اللغوي، إذ كان سيبويه يقوم بالتقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي من خلال النصوص الحية المنطوقة، وكان ينتبه لبعض التفصيلات الصوتية الدقيقة جداً مثل: الإشمام والإدغام.

و) اهتم سيبويه بالواقع اللغوي كما هو، ويحترمه في تقعيده النحوي ولا يمكن أن يفتري على اللغة من القواعد ما ليس فيها، وبعد أن يقف عليه يفسره، ويقيم قواعده على الأكثر. أما الخطوات الإجرائية قبل التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي عند سيبويه في كتابه، فيكمن في: تصنيف اللغة إلى تراكيب نمطية مجردة، أي تصنيف الجملة أو الجُمَل إلى فعل واسم وحرف، والإحصاء العددي للتراكيب النمطية، وتتبع التركيب اللغوي المُعَيّن قيد البحث في السياقات المختلفة وربطه بدلالة السياق إن وجدت، ومعايشة التراكيب النحوية في أصولها المنطوقة.

ز) منهج ابن سيبويه في موضوع الصرف والأصوات فقد اعتمد على أعراض اللفظ من النسب والتثنية وجمع التصحيح وإضافة الأسماء الستة...، واعتمد على تأدية اللفظ من تغير صوتي وصرفي، واعتمد على بناء اللفظ في كيفية بناءه وعدّة حروفه وأحواله في الزيادة والإبدال...

ح) لسيبويه منهج في استعمال بعض مصطلحات كتابه منها ما هو معروف ومنها ما هو غريب: مثل: التوكيد المعروف يطلق عليه في بعض الأحيان اسم «التكرير»، والمقصور بـ «المنقوص»، وأسماء الإشارة في الكتاب تسمى «الأسماء المبهمة».

ط) التزم سيبويه الأمانة العلمية في أن يرد الآراء المروية والمسائل المأخوذة إلى أصحابها.

ي) منهج سيبويه في معليمه بالكتاب: أنه روى عن ثمانية معلمين أكثرهم الخليل، وأنه لم يكن ناقلاً للنحو من أساتذته فحسب، بل كان ناقداً لها، ينقد الآراء التي يراها خاطئة ولو كانت من أساتذته.

- بدأ ظهور الكتاب على يد الأخفش (سعيد بن مسعدة) الذي كان حينها يمتلك نسخة الكتاب وحده من سيبويه. أما انتشار الكتاب واشتهاره فقد كان بعد موت سيبويه.

- -أثر كتاب سيبويه على النحو يكمن في تقعيده لأصول النحو التي حفظت اللغة العربية من اللحن، وحفظ نحوها من الضياع.
- الاهتمام بكتاب سيبويه لم يقف عند حدود العراق وعلمائها كالكسائي وغيره، بل تعداه إلى مناطق أخرى كبلاد الشام والحجاز ومصر وبلاد شمال إفريقية والأندلس، وصنفوا في شرحه، والتعليق عليه، والتمهيد له، وترتيب مسائله، وحل مشكلاته وتوضيح غرائبه وشرح شواهده، وتجريد أحكامه، واختصروه.
- وصلنا الكتاب عبر مخطوطات قديمة للكتاب موجودة في دار الكتب المصرية وغيرها، ولعل أهمها مخطوطة اعتمدت عليها كل الطبعات عند طباعة الكتاب، وهي مخطوطة من رواية الرباحي عن أبي القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد، ومن روايته عن ابن النحاس عن الزجاج عن المبرد. والمبرد يروي الكتاب عن المازني عن الأخفش عن سيبويه.
- طالت الانتقادات كتاب سيبويه منذ بداية ظهوره وانتشاره، وكانت الانتقادات في جزء منها تأخذ طابع الغيرة أكثر منها طابع الانتقاد العلمي المحكم، مثل انتقاد ابن كسيان، والمبرد.
- الانتقادات العلمية التي طالت كتاب سيبويه كانت قليلة كما وضح الزجاج، وقد ألف بعض العلماء دفاعاً عن سيبويه، مثل: ابن ولاد في كتابه (الانتصار لسيبويه)، وهذا في القدماء، أما المعاصرين فهناك: د. سليمان خاطر.

المراجع والمصادر:

1. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الجزء: 3.
2. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 761هـ).
3. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، 1985.
4. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين (المتوفى: 577هـ)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.
5. سلامة، إيهاب عبد الحميد، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية - قسم اللغة العربية.
6. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (المتوفى: 180هـ)، **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.
7. السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: 368هـ)، **أخبار النحويين البصريين**، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: 1373 هـ - 1966 م.
8. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
9. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى: 646هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1982م.
10. الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني (المتوفى: 392هـ)، **الخصائص**، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
11. ناصف، علي النجدي، **سيبويه إمام النحاة**، الناشر: عالم الكتب بالقاهرة، المطبعة العثمانية بالدراسة، الطبعة الثانية.
12. ولد اباه، الدكتور محمد المختار، **تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1429 هـ / 2008 م.
13. يونس، يونس علي، **كتاب سيبويه في دائرة ضوء علم اللغة الحديث (المنهج)**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 35، العدد 8، سنة 2013 م.

مقالات من المواقع الإلكترونية:

1. د. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، "كتاب سيبويه" والمدارس اللسانية الحديثة، https://www.alukah.net/literature_language/0/96252، 2015/12/21.
2. أبو مالك العوضي، تلخيص (منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن) للباحث د. سليمان يوسف خاطر، وهو رسالة دكتوراه، https://www.alukah.net/sharia/0/5424/، 2009/4/6.
3. د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل، نبذة عن نشأة النحو، http://www.saaid.net/Doat/alahdal/73.htm .
4. سليمان أبو عيسى، عن منهج سيبويه في الكتاب، https://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/14755/، 2008/5/8.
5. عبد المنعم السيوطي، تلخيص رسالته للدكتوراه (منهج سيبويه في التقويم النحوي)، شبة الفصيح لعلوم اللغة العربية http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=39823، 2008/11/11